تَلْ البَطِيخ/ سِدْرَة الرَمْلَة

قرية فلسطينية مهجرة، كانت قائمة تقوم على أرض منبسطة بجانبها مرتفع بسيط يدعى بالسدرة، تقع في منطقة السهل الساحلي، جنوب مدينة الرملة على مسافة 6 كم عنها، بارتفاع لايزيد عن 100م عن مستوى سطح البحر.

بجوار القرية تل يدعى تل البطيخ سميت القرية على أسمه كونه يستخدم لزراعة البطيخ.

سبب التسمية

سميت بـ تل البطيخ لانها كانت مشهورة بزراعة البطيخ وأنواع أخرى من الفاكهة لأن أرضها كانت ترابية ساحلية ذات لون مائل للبياض يشبه الرمل تحتوي على عناصر غذائية جيدة للزراعة، فكثرت فيها زراعة البطيخ، وكان معظم أهل القرية يزرعون البطيخ لتجارة فسميت بذلك الاسم.

وتم إعادة تسمية القرية بسدرة الرملة ثم قام القائم مقام نعيم عبد الهادي في عهد الانتداب البريطاني بإنشاء مدرسة في القرية وأسماها (السدرة الرملة) وكانت هذه المدرسة تستقبل الطلاب من القرى الأخرى، ونسبةً لأسم المدرسة على لسان أهالي القرى الأخرى تم تسمية القرية بسدرة الرملة

الحدود

كانت قرية تل البطيخ تتوسط القرى والبلدات التالية:

- مدينة الرملة شمالاً.
- قرية النعاني شرقاً.
- قرية عاقر جنوباً.
- وقرية وادي حنين غرباً

مصادر المياه

اعتمد اهالي القرية على الابار للحصول على المياه وكان في القرية اربع أبار كبيرة وبجانب كل بئر حاووظ كبير بعمق ثلاثة متر لتخزين المياه فيها، وكانت تستخدم الابار لسقاية البيارات وتزويد اهالي القرية بالمياه.

بالاضافة إلى الابار الكبيرة يوجد بعض الابار الصغيرة تغذي بيوت القرية بشكل نسبي. وكانت يقتصر تغذيتها بشكل اساسي في فصل الشتاء.

السكان

تتكون من عشائر الحواميل والساطرية وغيرهم. وبلغ عدد السكان قبيل أحتلال القرية 1948 بـ ما يقارب 2000 نسمة

عائلات القرية وعشائرها

تنحدر قرية تل البطيخ/ سدرة الرملة من عشيرة السطرية وهي مكونة من عدة عائلات:

1. عائلة الحمايدة

ولهم شيخ يدعى سلمان سليم الحمايدة

ومن العائلات المكونة للحمايدة

- عائلة جبريل الحمايدة وشيخهم حمدان أبو نقرة.
- ابو زريقان وشيخهم محمد ابو زريقان.
- عائلة أبو رتيمة وشيخهم سلمان ابو رتينة
- عائلة غياض

2. عائلة السطرية

مختار القرية الحاج ابراهيم أبو سليم

- عائلة أبو زيد شيخهم محمد أبو زيد
- عائلة صيام شيخهم سليم ابو صيام

- عائلة صليح: الحاج صليح
- عائلة أبو حطب: سليمان وسلمان أبو حطب
- عائلة ابو عياد.

البنية المعمارية

تتكون القرية من حارات وازقة ذات توزع جغرافي عائلي، أي لكل عائلة في القرية عدد من الحارات والبيوت المحاذية لبعضها يفصلها عن حارات العائلة الاخرى إما شارع عريض أو مساحة فارغة لا تتجاوز ال 50 متر مربع.

وفي كل عائلة يوجد ديوانين أو ثلاثة لأهالي العائلة.

وفي منطقة عائلة أبو صليح، يوجد سدرة مرتفع بسيط يكسوه العشب وبعض الازهار والاشجار، يتردد إليه أغلب سكان القرية.

العمران

بنيت قرية تل البطيخ من اللبن، قام سكان القرية بإحضار الرمل من غربي قرية زرنوقة ويصممونها على شكل مربعات أو مستطيلات بما يشبه الحجر الحديث الحالي او البلوك، ويكحل بمادة البشيت من الحجر كبديل عن الاسمنت ويبنى به البيوت

الطرق والمواصلات

من الجهة الشمالية للقرية، طريق معبد يأتي من الرملة يصل إلى عاقر ويمر بأراضي القرية.

من الجهة الشرقية للقرية، شارع رملي يأتي من رفح والخليل، ويمر بأراضي القرية وهو يفصل بين اراضي القرية واراضي مستوطنة النعاني.

طرق فرعية تنطلق من القرية وتصلها بقرية عاقر والنعاني والطرق الرئيسية.

التعليم

اقتصر التعليم في القرية قبل المدرسة على تعليم القراءة والكتابة والحساب على يد شيخ يدعى عبد الرحمن، خصص له مكان في القرية لتعليم الاطفال.

كان يوجد في القرية مدرسة للصف الابتدائي الاول والثاني في المنتصف إلى الجهة الجنوبية للقرية، اسسها قائم مقام يدعى نعيم عبد الهادي، بتمويل من أبناء القرية، وبنيت المدرسة من اللبن والبلوك.

الوضع الصحي في القرية

لم يوجد في القرية أطباء واعتمد أهالي على الاعشاب الطبيعية في معالجة الامراض الخفيفة، او المعالجة لجدى لاالاطباء في مدينة الرملة.

كان لدى القرية مجبر للكسور يدعى حتيم المصيلح، يعالج الكسور وبعض الحالات المتعلقة بالامراض الحيوانية، واشتهر المجبر حتيم في القرية كونه يعالج حالات مستعصية لامراض الحيوانات.

الثروة الزراعية

تنوعت الزراعة في القرية بسبب خصوبة أراضيها وتنوع مناخها وكثرت زراعة الاشجار بشكل أكبر من الزراعة الموسمية والحبوب، كالبيارات وأشجار التين والعنب والوز والتفاح والخوخ والمشمش والانجاص واقتصر زراعة الاشجار في الاراضي التي تغلب عليها الطبيعة الرملية ذات اللون الاصفر للتربة.

أما الزراعات الموسمية فكانت زراعة البطيخ بشكل كبير ومصدر رئيسي للثروة الزراعية للقرية بالاضافة إلى زراعة القمح والذرة والشعير وغيرها من الحبوب فكانت في نفس الارض التي يزرع فيها البطيخ. وقام أهالي القرية باستئجار أراضي من القرى المجاورة لزراعة المنتجات الموسمية وخاصة القمح.

أما البقوليات بالاضافة إلى الزراعات الصيفية الاخرى والخضروات فكانت تزرع بشكل رئيسي في الاراضي القرية من آبار المياة.

اقتصرت الثروة الحوانية في القرية على حاجة اهالي القرية على منتجاتها فقط من مشتقات الحليب واللحوم، ولم تكن بهدف التجارة، نتيجة اهتمام القرية بالثروة الزراعية وخصوبة الارض على مدار العام. وكذلك انخفاض الاراضي الصالحة للرعي.

المهن والحرف والصناعة

اقتصرت المهن في القرية على صناعة البلوك، باحضار الرمل من الساحل وضغطه بشكل يدوي لياخذ الشكل القاسي له بعد تجفيفه على الشمس.

بالإضافة إلى بعض النجارين الذين يقومون بنجارة المنازل فقط.

المختار والمخترة

كان لدى القرية مختار واحد يدعى الحاج إبراهيم أبو سليم ينحدر من عشيرة السطرية، وكان له نائب يدعى الحاج صليح.

العادات والتقاليد في القرية

من عادات اهل القرية عند الافراح يقوم أهل القرية بتقديم هدايا من من الحيوانات كالاغنام والماعز وغيره لمساعدة أهل العريس على نفقة العرس،

وفي الاتراح يقوم أهل القرية بتقديم الطعام لاهل القرية وأهل المتوفى لانهم في حالة حزن

تاريخ القرية

ينحدر سكان قرية تل البطيخ/ سدرة الرملة من عشائر خان يونس، واراضي القرية تعتبر تاريخيا تابعة للوقف منذ زمن العثمانيين، وقد سمحت لهم الامبراطورية العثمانية باستغلال اراضيها وزراعتها.

ويذكر في حادثة عن القرية أن شخصاً من غزة كان قد زور وثائق بملكيته لأراضي القرية وباعها لليهود، وعند حضور اليهود مع البائع لتوضيح حدود القرية، شاهد سكان القرية وعلموا بهذه الحادثة، فقاموا ببناء مساكن وتوسيع مناطقهم الزراعية وبماء آبار وبيارات، وعندما لاحظ اليهود هذا التصرف من سكان القرية رفعوا دعوى أمام المحكمة البريطانية، وكان المحامي الممثل عن سكان القرية يدعى الحاج أمين من قضاء الخليل، أدعى بملكية الاراضي للوقف العثماني، وطلب من القاضي مهلة لاثبات هذه الادعاء بإحضار وثائق من تركيا تثبت ذلك، وبالفعل قام المحامي بالسفر وإحضار الوثائق الخاصة باراضي بالقرية وتبين أنها وقف منذ العهد العثماني، وقضى الحكم بأحقية أهل القرية في ملكية الاراضي، وبطلان دعوى اليهود

القرية وقضية الاستيطان المبكر فيها

كان يوجد جنوب القرية وعلى مسير نصف ساعة منها مستوطنة يهودية (بير سالم)، قام الاحتلال البريطاني بإخراج اليهود منها، وأقام فيها معسكر خاص للجيش البريطاني يدعى كامب عاقر.

وعلى مسافة أقرب مستوطنة أخرى مستوطنة النعاني على بعد 3 كيلو متر عن القرية.

ومن الجهة الغربية القرية مستوطنة أخرى كبنية ديران أو رخوبة وهي مستوطنة كبيرة.

احتلال القرية

تم احتلال القرية على عدة مراحل عام 1948 بدأت بمضايقات من قبل المستعمرات الصهيونية على القرية، حيث أقام اليهود مرتفع صناعي في مستعمرة رخوبوت، ليطل على المناطق المحيطة كونها مناطق سهلية، وتبين لاحقاً أنها برج رصد واستهداف للقرى المحيطة تمهيداً لعصابات الاحتلال للسيطرة عليها، واستهدف شخصين من اهالي القرية استشهد على اثرها محمد سليم أبو صيام، وبعدها بعدة ايام أصاب المستعمرون جمعة أبو ربيع، بالاضافة إلى تخريب البيارات والممتلكات لأهل القرية، فما كان من أهل القرية إلا وضع حد للمضايقات التي تعرضوا لها، وخلال حرس أهالي القرية لممتلكاتهم ليلاً سمعوا تقدم للمستعمرين باتجاه اراضي القرية، والتي تبين أنهم عصابات الهاغاناه، فقام أهالي القرية بالتصدي لهم، وخلال هذه المناوشات أطلق أحد الطرفين قنبلة، فقام الطرفين بالتراجع، وبحجة أصوات الانفجار التي سمعت في معسكر ديران البريطاني، قام الانتداب البريطاني بوضع مدافع على في اراضي قرية النعاني على الاراضي الحدودية بين تل البطيخ ومستعمرة رخوبوت، وقامت بقصف القرية مما اضطر اهالي القرية إلى الرحيل وترك جميع ممتلكاتهم،

وتبين فيما بعد أن الهاغاناه لم يستطع أن يحتل القرية فقام بالاستعانة بالانتداب البريطاني، الذي سلم بعض اسلحته بالفعل للهاغاناه، بقصف القرية، وكان توقيت الاحتلال للسيطرة على القرية هدفه القيام بمجزرة في القرية وترهيب القرى المجاورة واحتلال القرى دون مقاومة.

وخاصة بعد عملية عسكرية قام بها ضابط من قرية عقربا قضاء نابلس، ساهمت يتسليح سكان القرية من القرى المجاورة وخوف عصابات الهاغاناه منهم

الباحث والمراجع

إعداد: عبد القادر الحمرة، استناداً للمراجع التالية:

- صايغ، أنيس. "بلدانية فلسطين المحتلة 1948- 1967". منظمة التحرير الفلسطينية: بيروت. 1968. ص: 204.
- "Village statistics1945". وثيقة رسمية بريطانية. 1945. ص: 161-162.
- **مقابلة تاريخ شفوي للنكبة الفلسطينية مع السيد حسان ابو صيام من قرية تل البطيخ - الرملة المحتلة،** موقع فلسطين في الذاكرة، المحاور: سعيد عجاوي، تاريخ المقابلة: 4 نيسان 2007، تاريخ المشاهدة: 25 و 26 و 27- 5-2025، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=hpHebXU74SU&t=4s
- **مقابلة تاريخ شفوي للنكبة الفلسطينية مع السيد ابراهيم ابو رتيمة من قرية تل البطيخ - الرملة المحتلة، موقع فلسطين في الذاكرة،** ، المحاور: ركان محمود، تاريخ المقابلة: 20 آب 2007، تاريخ المشاهدة: 28 و 29 و 30- 5-2025، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=mx-_ZVyTZ2A&t=5s